مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 57 – 30-5-2024م

Volume 19th - issue no. 57 - 30/5/2024

Pages: 117 - 140 الصفحات: 117 -140

إشكالية تجديد القراءة والتأويل في السنة النبوية بين الفهم والمعنى والمنهج

The problem of renewing reading and interpretation in the Prophet's Sunnah between understanding, meaning and method

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor

كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education
Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

اعتمادات

د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
عضو كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor
Member: Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
scis.ksu@gmail.com

إشكالية تجديد القراءة والتأويل في السنة النبوية بين الفهم والمعنى والمنهج

The problem of renewing reading and interpretation in the Prophet's Sunnah between understanding, meaning and method

ملخص:

إن إشكاليــة القراءة في النصوص الشرعيــة بين الفهم والمعنى والتأويل واستيعاب الإنسان لهــا تأتــي ضمن رؤية شاملــة تجمع بين إدراك علاقــة الوحي الإلهي بالوجــود الإنساني وبين فهم جدليتــه مع الواقــع، فالنصوص الشرعية كونها وحي مــن الله فهي كذلك لها نظــام لغوي حامل لرسالــة محددة الوظائــف والغايات يميزها عــن النصوص اللغويــة البشرية، وهــو أساس للفهم المتحرك والمستمر لعلم معاني الوحي والكون.

وتبــرز إشكاليــة جدلية النص والواقع، عندمــا نتعامل مع النص بعقــل إنساني بكل قصوره وعيوبــه، ولا تتحقــق مرجعية قراءة النصوص الدينية إلا من خلال قــراءة الوحي وقراءة الوجود، فكتــاب الله تعالــى والهدي النبوي منهاج تطبيقــي لقيم الواقع، بقراءة واعيــة صحيحة، وأي خلل يحدث في الفهم أو التأويل هو مسؤولية القراءة الخاطئة، ومسؤولية العقل البشري وتصوره، وليس بحال مسؤولية النص الذي قُرئ أو فُهم بشكل خاطئ.

وتكمــن المشكلة في أن منهجية فهم الحديث النبوي الشريف تتركز في القدرة على التعامل مع مشكلة النص والواقع، فيحاول تجاوزه، أو أن يؤّول أو يلوي عنقه ليستجيب لحاجته أو ليكف عن معارضتــه، لتبدأ أطروحات متباينة كالاكتفاء بالقــرآن الكريم، أو تجاوز أحاديث الآحاد، وغيرها

من الأطروحات، مما يؤكد أنه لا يمكن إخضاع النصوص الدينية لرغباتنا أو شهواتنا، بحيث يكون مـا نرغبه هو المرجع، وإنمـا لابد لنا من معرفةٍ تجعلنا قادرين على التعامل المنهجي مع الحديث النبوي.

ويهدف البحث إلى فض اشتباك القراءة للنص النبوي التي تظهر في جدلية النص والمتلقي بناء على القراءة التدبرية لاكتشاف المعاني، والتقاء المعاني القائمة والمتصورة في الذهن وبين المعاني الشرعية المتضمنة في الأساليب العربية، كما تطرح استفهامًا حول إشكالية القراءة بين النص والفهم والمعنى والتأويل.

وقد اشتمـل البحث على توطئة تبين أهمية البحث وأهدافه وأهم عناصره، ومبحثين وأربعة مطالب، تناولتالمنهجية الصحيحة في التأويل.وفيه: مطلبان: الأول: التعريف بأبرز المصطلحات الـواردة في الورقـة. والثاني: مناهـج التأويل وأثرها على الفهـم والمعنى قديمًـا وحديثًا. وتناول المبحث الثاني: إشكالية القراءة بين المنهج والفهم والمعنى والتأويل. وفيه مطلبان: الأول: النص النبـوي بين إشكالية القراءة والفهـم، والثاني: إشكالية النص النبوي بين المعنى ومناهج التأويل الحديثة، ثم خاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

Summary:

The problem of reading in legal texts between understanding, meaning, interpretation, and human comprehension of them comes within a comprehensive vision that combines understanding the relationship of divine revelation to human existence and understanding its dialectic with reality. Sharia texts, being a revelation from God, also have a linguistic system that carries a message with specific functions and goals that distinguishes them from texts. Human linguistics, which is the basis for a moving and continuous understanding of the science of the meanings of revelation and the universe.

The problem of the dialectic of text and reality emerges when we deal with the text with a human mind with all its shortcomings and defects, and the reference for reading religious texts is not achieved except through reading revelation and reading existence. The Book of God Almighty and the prophetic guidance are an applied platform for the values of reality, with correct conscious reading, and any defect occurs in understanding or Interpretation is the responsibility of misreading, the responsibility of the human mind and its perception, and not the responsibility of the text that was read or understood incorrectly.

The problem lies in that the methodology for understanding the noble Prophet's hadith is centered on the ability to deal with the problem of text and reality, so he tries to bypass it, or to interpret or twist his neck to respond

to his need or to stop opposing it, so different theses begin, such as being satisfied with the Holy Qur'an, or going beyond individual hadiths, and other theses. Which confirms that religious texts cannot be subjected to our desires or desires, such that what we desire is the reference, but rather we must have knowledge that makes us able to deal systematically with the Prophet's hadith.

The research aims to resolve the clash of reading of the prophetic text that appears in the dialectic of text and recipient based on reflective reading to discover meanings, and the convergence of existing and imagined meanings in the mind and the legal meanings included in Arabic styles. It also raises a question about the problem of reading between text and understanding, meaning and interpretation.

The research included an introduction explaining the importance of the research, its objectives, and its most important elements, two sections and four demands, which dealt with the correct methodology in interpretation. It contains: two demands: The first: defining the most prominent terms mentioned in the paper. The second: interpretation approaches and their impact on understanding and meaning, ancient and modern. The second section dealt with the problem of reading between method, understanding, meaning and interpretation. It has two requirements: the first: the prophetic text between the problem of reading and understanding, and the second: the problem of the prophetic text between meaning and modern interpretation approaches, then a conclusion that includes the most important results and recommendations.

توطئة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

لما كانت القراءة قراءة إنسانية، والفهم فهم إنسانيٌّ، وعندما نتعامل مع النص بعقل إنساني بكل قصوره وعيوبه، تبرز إشكالية جدلية النص والواقع، ولا تتحقق مرجعية قراءة النصوص الدينية إلا من خلال: قراءة الوحي وقراءة الوجود، فَهْمٌ للوحي، وفهم للكون، ليمضي الإنسان على بصيرة.

ولقد أكرم الله تعالى بالكتاب المعصوم، والذي حفظه الله تعالى، والهدي النبوي، وهو منهاج تطبيقي لقيم الكتاب المعصوم في الواقع، فالعودة إلى هذين المصدرين، بقراءة الوحيين قراءة واعية صحيحة تسهم في قراءة الكون معها، وأي خلل يحدث في الفهم أو التأويل هو مسؤولية القراءة الخاطئة، ومسؤولية العقل البشري وتصوره، وليس بحال مسؤولية النص الذي

قُرئ أو فُهم بشكل خاطئ.

أهداف البحث: تتعدد أهداف البحث ومنها:

بيـان أهميـة المنهجية العلمية فـي التأويـل وطرائقها، للإسهـام في الحد مـن الخلافات الفكرية.

بيـان أهمية الفهم والمعنى ومتطلباتهما عند التأويل للحـد من قصر النصوص الدينية في منهجية واحدة.

أهميـة البحـث: نتيجةً لمؤثـرات اللغة والعادات والمستوى الثقافـي.. وغيرها، وهي عوامل مؤثـرة في عملية الفهم، يحدث أحيانا الفصامٌ بين النصـ والفهم، فيتم التعامل مع النص تحت ضغـوط بعض العوامل المؤثرة، كأن يؤوّل المعنى، أو يلغي منه، أو يضيف إليه، بشكل يساعده على أن يتكيف مع النص بشكل من الأشكال، في إطار رؤى جامدة للنصوص، والفهم الحرفي لها، فلا يستطيع تطبيقه، وينحرف عنه ويحرّفه.

أسـباب اختيار الموضـوع: تعد قضية إشكالية القراءة للنص النبوي والتي تظهر في جدلية النص والمتلقي بناء على القراءة التدبرية لاكتشاف المعاني، والتقاء المعاني القائمة والمتصورة في الذهن وبين المعاني الشرعية المتضمنة في الأساليب العربية، واحدة من أبرز المشكلات التي تواجـه الواقع عند التعرض للأحاديـث النبوية بالتفسير والتحليل والتأويـل، كما تطرح استفهامًا حول إشكالية القراءة بين النص والفهم والمعنى والتأويل.

مشكلة البحث: تكمن المشكلة في أن منهجية فهم الحديث النبوي الشريف تبرز في قضية التعامـل مع مشكلـة النص والواقع، فيحاول تجـاوزه، أو أن يؤوّل أو يلوي عنقـه ليستجيب لحاجته أو ليكـف عـن معارضته، لتبدأ أطروحـات متباينة كالاكتفـاء بالقرآن الكريـم، أو تجاوز أحاديث الآحـاد، وغيرهـا من الأطروحـات، مما يؤكد أنه لا يمكـن إخضاع النصوص الدينيـة لرغباتنا أو شهواتنـا، بحيث يكون ما نرغبـه هو المرجع، وإنما لابد لنا من معرفة تجعلنا قادرين على التعامل المنهجي مع الحديث النبوي، وما تتركه من مشكلات في المجتمع الإسلامي نتيجة التأويلات غير الصحيحة والتنازع بين تيارات الفكر المعاصر.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات المتعلقة بالتأويل في قراءة النصوص الدينية، وأخذ كل منها جانبًا من جوانب الموضوع، فمنها:

التأويل والمنهج، د. منتهى صالح عبد العزيز أبو عين، حيث ناقش المنهجية الصحيحة في التأويـل، ومنهج التأويل في الإسلام، واختص منه منهج أهل السنة والجماعة، مبينا الفروق بينها وبين المناهـج الحديثة.

النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، د. عبد الرحمن العضراوي، الرابطة المحمدية بالمملكة

المغربيــة، تناول فيه مفهوم النص عنــد الأصوليين، ومفهوم النص الشرعي، ومفهوم النص عند المتكلمين، ومفهوم النص عند مدرسة الفقهاء، وطرائق استثمار العقل القارئ المؤول.

مفهــوم التأويل في فهم الحديث النبوي، دراسة تأصيلية نقدية تطبيقية، د. عمار الحريري، ضمن المؤتمر العلمي الدولي التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين، تناول فيه أقسام التأويل، وشروط صحة التأويل، وأهدافه، مؤكدا على أثر تعارض الأدلة في مفهوم التأويل.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في تناولها إشكالية قراءة الحديث النبوي بين الفهم والمعنى والتأويل والمنهج ، لبيان أثر التأويل على المفهوم والمعاني في الحديث النبوي.

منهج البحث: جمع الباحث بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الموضوعي، بهدف الجمع بيــن دراسة الواقع، ودراسة الموضوع من أطرافه لبيان الآثار المترتبة على غياب منهجية متنوعة ومتجــددة في قــراءة الحديث النبوي، بهدف الجمع بيــن القراءة والفهم والمعنــى، والتوصل إلى منهجية التأويل الصحيحة للنص النبوي.

خطة البحث: على النحو الآتي:

توطئة: وتشمل أهمية البحث وأهدافه وأهم عناصره.

المبحث الأول: المنهجية الصحيحة في التأويل.وفيه: مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأبرز المصطلحات الواردة في الورقة.

المطلب الثاني: مناهج التأويل وأثرها على الفهم والمعنى قديمًا وحديثًا.

المبحث الثاني: إشكالية القراءة بين المنهج والفهم والمعنى والتأويل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النص النبوي بين إشكالية القراءة والفهم.

المطلب الثاني: إشكالية النص النبوي بين المعنى ومناهج التأويل الحديثة.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات

المبحث الأول: المنهجية الصحيحة في التأويل

المطلب الأول: التعريف بأبرز المصطلحات

النص لغة: (النون والصاد) أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء(١)، فالنَّصُ: ما ظهر وبرز وعلا وتحرك، وأصل النَّصّ أقصى الشَّيْءِ وغايتُه(٢)، ونَصَّ الشَّيْءَ (يَنُصُّهُ) نَصّاً: حَرَّكَهُ، والنَّصُّ: التَّوقِيفُ. والنَّصُّ: التَّعْيِينُ على شَيْءٍ مَا، وكُلُّ ذلِكَ مَجَازٌ، من النَّص بمَعْنَى الرَّفْعِ والظُّهُورِ(٣).

النص اصطلاحًا: يتنوع تعريف النص وفق مجال المعرفة، وتختلف باختلاف التوجه النقدي.

فعند أهل الحديث: فهو بمعنى الإسناد، والتعيين، والتحديد، فيقولون: نص عليه في كذا. ونجده عند الفقهاء، بمعنى: الدليل الشرعي كالقرآن، والسنة، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص)(٤)، وعند الأصوليين: (مَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو ما لَا يحْتَمل التَّأْوِيل)(٥).

أما عند النقاد: فالنص: بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات(٦)، وهو: بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة(٧).

النص النبوي: يطلق النص النبوي على (السنة) وعلى (الحديث)، إلا أن العلماء يفرّقون بين مصطلحي (السُنَّة) و (الحديث).

فالسُنَّة لغة: الطّريق والوجه والقصد(٨)، وتطلق على الطّريقة والسّيرة حسنة كانت أو سيئة(٩)، ولكن علماء اللغة اتَّفقوا على أن كلمة (السُّنة) إذا أُطلقت انصرفت إلى الطريقة أو السيرة الحسنة فقط، ولا تستعمل في السيئة إلا مُقَيَّدة(١٠).

السنة في الاصطلاح: إذا ورد لفظ (السُّنة) مطلقًا في كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٥٧/٥.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٩٨/٧.

(٣) انظر: تاج العروس، أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزبيدي، ١٧٩/١٨ -١٨٠.

(٤) انظر: الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، القاعدة السابعة عشرة، ص٣٧.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩٢٦/٢.

(٦) انظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ص٣٥.

(٧) انظر: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، سعيد يقطين، ص ٣٢.

(٨) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢٦/١٣.

(٩) انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ٢٩٢.

(١٠) انظر: إرشاد الفحول؛ للشوكاني، صـ: ٣٢، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ٤٥٥.

الصحابــة والتابعين رضي الله عنهم، فالمراد به: الطريقة المشروعة المتبعة في الدين، والمنهج النبوي الحنيف(١).

والسنة عند أهل الحديث: (ما أُثِرَ عن النّبي ﷺ من قولٍ، أو فِعْلٍ، أو تقريرٍ، أو صِفةٍ خَلْقِيّةٍ، أو سِيرةٍ؛ سواء كان قبل البعثة أو بعدها)(٢).

وعند الفقهاء: (ما ثبَت طلبه بدليلٍ شرعي، من غير افتراض ولا وجوب؛ مثل: تقديم اليمنى علــى اليسرى في الطهــارة)(٣)، ومن ذلك قوله ﷺ: (مــنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَام سُنَّــةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَــا بَعْــدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَام سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)(٤).

وعنــد علماء أصول الفقه، هي: (أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، التي يُسْتَدَلُّ بها على الأحكام الشرعية)(٥).

أما الحديث لغة: يطلق في اللغة على الجديد ضد القديم، كما يطلق على الخبر والقصص، وفي القاموس المحيط، والحديث: الجديد والخبر(٦).

وفي الاصطلاح: كل ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً(٧).

الحديث النبوي عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به بعد النبوة: من قوله وفعله وإقراره». ثم قال: «فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة(٨).

وقيــل: كل مــا صدر عن النبي ﷺ، غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير(٩)، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي(١٠).

---

(١) انظر: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث؛ للشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ص ١٤.

(٢) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، ص ٤٧. مكانة السنة في التشريع الإسلامي، د. محمد لقمان السلفي، ص١٧؛ قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، القاسمي، ص ١٥-١٨، أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ص١٣.

(٣) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، ص٣٣. أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص ١٩.

(٤) جزء من حديث رواه مسلم في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، ٢/ ٧٠٥ برقم ١٠١٧، ورواه بتمامه في كتاب العلم، باب من سنة حسنة، ٢٠٥٩/٤.

(٥) انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، الغزالي، ٩٦/٢، على هامش المستصفى للغزالي، والإحكام في أصول الأحكام؛ للآمدي ١/ ١٢٧، وإرشاد الفحول؛ للشوكاني، ص ٣٣.

(٦) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مادة (حدث)، ١٧٠/١.

(٧) انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، القاسمي، ص ٦١.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٦/١٨-٧.

(٩) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، ص ٣٣.

(١٠) انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ص ١٩.

المنهج لغة واصطلاحًا:

المنهج لغة: الطريق، من الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه، وبابها قطع(١)، والمنهج: الطريق الواضح المستقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨ (٢)، وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (لم يمت رسول الله ﷺ حتى تركّكم على طريق ناهجة)(٣).

المنهج اصطلاحا: يختلف تعريف المنهج وفق مجال التعريف، فمنهم من عرّف المنهج من الناحية الموضوعية، وآخرين من الناحية الشكلية، وآخرين بالمنهج العلمي بعمليتيه الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب.

فمن ناحية الموضوع: الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة، ويكون ذلك عن طريق مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة.

ومن الناحية الشكلية: فإن المنهج هو الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة(٤).

وفي المعجم الفلسفي: (وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة)(٥)، وقيل: (بأنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها)(٦).

والمنهج: هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق النتائج الإيجابية التي يصبو إليها كل منهم(٧)، من خلال نمط التفكير التأملي، والتفكير الاستقصائي المنظم، للأفكار في ميدان المعرفة على مختلف أنواعها، و(التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نقوم بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين)(٨).

التأويل لغة: من مادة (أول) تفيد معنى الرجوع، والعود، وآل الشيْ يؤول أولاً ومآلاً: رجع(٩)، وأول إليه الشيء: رجعه، وآلت عن الشيْ: ارتددت، وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يونس ٣٩،

---

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٨١.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٣٢-٣٤.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١٣٤/٥.

(٤) انظر: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية حامد عبد الماجد، ص ١٧.

(٥) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، مادة: منهج، ص، ١٩٥.

(٦) انظر: المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، ص٥٢.

(٧) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

(٨) انظر: مجلة جامعة دمشق، عبد الله الصالح، مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

(٩) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ١/ ١٥.

أي لم يكن معهم علم تأويله، وقيل: التأويل التغيير والمعنى واحدا(١).

وفي القاموس: أول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره، والتأويل عبارة عن الرؤيا(٢)، وقيل التأويل: المرجع والمصير(٣)، وقيل: تأويل الكلام: عاقبته وما يؤول إليه(٤)، التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه(٥).

والكلام إنما يرجع ويعود ويستقر ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به، وهذا المعنى الوارد في الكتاب والسنة؛ والتأويل رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ آل عمران: ٧، وفي الفعل نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ الأعراف٥٣، أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء ٥٩، قيل: أحسن معنىً وترجمةً(٦).

التأويل في الاصطلاح: لقد حظي التأويل في الاصطلاح باهتمام واسع من قبل العلماء والمحققين قديمًا وحديثًا، سواء أكان في النصوص الدينية أم النصوص الأدبية والعلوم الإنسانية، وكتبت حوله آراء واجتهادات وتعريفات اصطلاحية متعددة، ويختلف التأويل باختلاف مجالاتهم ومشاربهم:

التأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره أو خالفه، فهو تفسير الكلام وبيان معناه(٧)، وهذا المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ الأعراف: ٥٣، ومنه قول عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ)(٨).

والتأويل يأتي بمعنى التفسير عند المفسرين، قال مجاهد: (إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون)(٩).

والتأويل: رد الكلام إلى غايته الواقعية وحقيقته المادية والعلمية بإعادته إلى أصله ودلالته

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣/ ٣٣.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، ٣٣١/٣.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٢/١١-٣٤.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٥٩/١. التعريفات، الجرجاني، ص ٣٤.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٣٢.

(٦) انظر: معجم مفردات ألفاظ الفرآن، الأصفهاني، ص٢٧.

(٧) انظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، ص٢٦-٣٢.

(٨) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأذان، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ، ١٦٣/١برقم ٨١٧، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٥٠/٢ برقم ٤٨٤ .

(٩) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٥٠/١.

وحسن فهمه، والرد لا بد أن يكون علمياً(١)، قال ابن حزم: (والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة الى معنى آخر...)(٢).

ونقل عن الباجي، قوله: (التأويل صرف الكلام عن ظاهره الى وجه يحتمله(٣)، وهذا يعني أن يحتمل الكلام معنيين أو أكثر، يكون أحدهما أظهر في اللفظ لوضع أو استعمال أو عرف فإذا ورد وجب حمله على ظاهره، يقول الجرجاني: (وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر)(٤)، وقال الغزالي: (هو عبارة عن احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر(٥).

من خلال النظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي للتأويل نتبين أن هناك تقارب بين المعنيين، فما يؤول إليه الكلام من معنى ظاهر أو باطن ويكون هو عين المقصود من الكلام، عدول عن ظاهر النص أو دلالة اللفظ إلى معنى آخر يحتمله، وإن كان غير ذلك فهو معنى فاسد ومذموم ولا يلتفت إليه.

المعنى والدلالة:

يَنْبغي هنا التَّفرقَةُ بَينَ (الدَّلالة) وبَينَ (المَعْنى)؛ فالدَّلالةُ هي مَجْموعُ المَعاني اللُّغويَّة الَّتي يَتضمَّنُها اللَّفظُ، وهي وَسيلةُ الوُصولِ إلى المَعْنى، فبها يُومَأُ إلى مَفْهومِ اللَّفظِ؛ لِذا تُعَدُّ الدَّلالةُ أوسَعَ مِنَ المَعْنى وأشْملَ.

المعنى: الجذر الثلاثي (ع ن و)، يقول ابن فارس: (العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دالٌّ على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه)(٦)، وجعل ابن فارس لفظة (معنى) من الأصل الثالث. قال: (ومن هذا الباب معنى الشيء)(٧)، وقال: قال قوم: اشتقاق (المعنى) من (الإظهار) يُقال (عنَتِ القِرْبة) إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته(٨).

ومن الناحية الاشتقاقية: (معنى) يحتمل أن تكون مصدرًا ميميًّا من الجذر (ع ن ى) ويحتمل أن تكون مخفف (مَعْنِيّ) اسم مفعول منه، وممن ذهب إلى القول الأول أبو هلال العسكري،

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٣٥ .
(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ١/ ٤٢
(٣) انظر: الحدود في الأصول، الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، ص ٤٨.
(٤) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني،١/٧٧.
(٥) انظر: المستصفى، للغزالي، ١/ ١٩٦.
(٦) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس تح شهاب الدين أبو عمر، (ع ن ى)، ص ٧٠٣ .
(٧) انظر: المرجع السابق، ص ٧٠٥.
(٨) انظر: الصاحبي، لابن فارس، ص ٣١٣.

وممن ذهب إلى القول الثاني الشريف الجرجاني(١).

وفي المعاجم، نقل ابن فارس عن الخليل قوله: (معنى كل شيء: مِحْنته وحاله التي يصير إليها أمره) (٢)، وقال للفيومي: (معنى الشيء، ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ، والمعنى والتفسير والتأويل واحد) (٣).

أما عن المعنى الاصطلاحي: قال ابن فارس: (فأما المعنى فهو القصد والمراد. يُقال: (عَنَيْتُ بالكلام كذا) أي قَصَدْتُ وعَمَدْت(٤)، ويرى البركاوي أن هذا التعريف أقرب إلى الاستعمال اللغوي للفظ منه إلى التحديد الاصطلاحي.

قال الجاحظ: (المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة(٥)، استخلص منه البركاوي أن: (المعنى ما قام في صدر الإنسان وتصوره في ذهنه) (٦)، وقد وعرفه جبل عند متقدمي العرب: (معنى اللفظ هو الصورة الذهنية لمُسماه من حيث وُضِع اللفظ بإزائها) (٧).

أما الدلالة: لا تَخْتصُّ باللُّغة فقطْ، بل هي عامَّةٌ في كُلِّ ما يُوصِلُ إلى المَدلول، ومتى دلَّ الشَّيءُ على مَعْنًى فقد أَخْبَرَ عنه وإنْ كان صامتًا، وأشار إليه، وإن كان ساكنًا) (٨)، يقولُ الجَوهريُّ: (الدَّلالةُ في اللُّغة مَصدَرُ دَلَّهُ على الطَّريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في مَعْنَى أَرْشَدَه(٩)، وفي القاموس المُحيط: (ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدِّلِّيلى كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّليلِ بها ورُسوخُهُ(١٠).

والدلالة في الاصطلاح: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، قال الأصفهاني: (اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه(١١)، وقال الزركشي: هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه

(١) انظر: المعنى اللغوي، محمد حسن جبل، ص ٦٦ ، ٦٧ . الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص٢٥.
(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ع ن ى)، ص٧٠٥. العين، للخليل بن أحمد تح عبد الله هنداوي، ٢٤٣/٣.
(٣) انظر: المصباح المنير، للفيومي (ع ن ى) ص ٤٣٤، ٤٣٥.
(٤) انظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، لابن فارس، ص ٣١٢ .
(٥) انظر: دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، ص٣٣. البيان والتبيين، للجاحظ، ٧٥/١.
(٦) انظر: البيان والتبيين، للجاحظ، ٧٥/١ .
(٧) انظر: المعنى اللغوي، محمد حسن جبل، ص ٦٨ .
(٨) انظر: البيان والتبيين، الجاحظ،٨١/١.
(٩) انظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١٦٩٨/٤.
(١٠) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص١٠٠٠.
(١١) انظر: بيان المختصر = (شرح مختصر ابن الحاجب)، الأصفهاني، ١/ ١٢٠.

المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له(١).

وقال ابن النجار: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول(٢).

ولعل التعريف المعاصر أقرب إلى الإيضاح: «لعلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»، أو «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى»(٣).

المطلب الثاني: مناهج التأويل وأثرها على الفهم والمعنى قديمًا وحديثًا

تعد قضية المنهج في التأويل في النصوص الدينية من الكتاب والسنة، وفي النواحي العلمية، من الأمور المهمة، وكلما كان المنهج متجدداً بعيداً عن تصورات ذاتية أو مذهبية كان نافعًا، فالتجديد النافع يقوم على جهد مخلص، وقلب سليم، وفهم صحيح ونظرة فاحصة وهمة عالية يتفرَّد بها أصحاب الهمم العالية من العلماء والباحثين.

ولقد عني به علماء المسلمين قديمًا وحديثًا بالمنهج وأصلوا له أصولاً راسخة، فلهم منهج واضح بنوا عليه مذاهبهم وتأويلاتهم، وبقدر الاهتمام بالمنهج تكون الاستفادة من العلم والمنهج.

إن المعنى المنهجي للتأويل المنشود هو الذي يحَول التأويل من نظرية ثابتة إلى نظرية متحركة وينفصل عن أحادية المعنى وأولويته ويسهم في فتح مجالات الفهم والتأصيل والإبداع، فالنصوص على اختلاف مجالاتها تتفق في كونها ذات بنية لغوية تابعة للفهم والتفسير، فينظر في النص بملكة لغوية ثرية تعمل كوسيط فعَّال بين المخاطِب والمخاطَب من أجل استنطاق المعنى، ليتبين له الفرق بين المعنى ودلالة التأويل، فالمعنى يعود على مراد الشارع ودلالة التأويل تختص بما يعنيه النص للحاضر.

وتقوم منهجية التأويل بين منهجي: المنهج الوصفي اللغوي، أو المنهج النفسي، وتعدد أساسيات التأويل، منها: علاقة الفهم بالتفسير، وعلاقة الواقع بالنص والقارئ، وعلاقة اللغة بالنص، وعلاقة المعنى بالنص، وعلاقة المعنى بالواقع تنزيلاً وتطبيقًا، وفي كل الحالات يجب أن يتطابق المعنى مع النص ليتطابق مع المنهج، حتى يمكن معرفة مقصد الشارع، وكلما حاد المنهج عن إمكانية التطابق مع المعنى والنص فلا يمكن معرفة مقصد الشارع.

ولما كانت النصوص عوالم تنتقل من عصر إلى عصر، ومن زمن بعيد إلى زمن حي متغير الأحداث، فإن الأمر الثابت هو النص بحروفه المادية والذي يقبل التأويل باستمرار، ومن أجل

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ٢/ ٦٨.

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر)، لابن النجار،١/١٢٥. التعريفات، للجرجاني، ص٩٣

(٣) انظر: علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص١١.

الوصـول إلـى المعنى لا بد أن إحسـان الفهم الخاص الذي يخـدم الواقع الحالي، أمـا القول بأن المعنى هو عين ما أراده الشارع أمر لا يمكن التأكد من صحته وسلامته.

ولمـا كانـت المنهجية المتبعة في التأويل تعد القاعدة الأساسيـة في فهم النصوص الدينية عنـد العلمـاء فهي تعتمد على العلم بمـا اختص الله تعالى به، كالغيبيات، ومـا بينه الرسول صلى الله عليه وسلم كأنصبة الزكاة وكيفية الصلاة وعدد ركعاتها وأوقاتها وغير ذلك الكثير، ثم يكون بالعلم من خلال المعرفة بلسان العرب واللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهذا القسم هو موضع التأويـل الذي ترك للمتأولين المتدبرين الناظرين المفسرين، ليكون الأمر واسعاً لاستيعاب كل ما هو جديد(١).

فالنصـ النبوي محكوم بنظام لغوي حامل لرسالة محددة الوظائف والغايات، وهذا النظام هو بمثابة قانون مميز للنص اللغوي الشرعي عن النص اللغوي البشري عن النص اللغوي الدلالي الصامـت للمسخرات الطبيعيـة، وجدلية هذه النصوصـ هي أساس فهم متحـرك ومستمر لعلم معانـي الوحي والكـون يبرز في أوجـه علمية متعددة تكشـف بوضوح عن إشـكالات علاقة النص الشرعي بالمتلقي في التاريخ الإنساني(٢).

وإن كان التأويـل قـد فرض وجوده في أحاديث النبي ﷺ من خـلال: فهم السنة النبوية من جهة، وقبول الأحاديث وردها من جهة أخرى، فإن التوفيق بين حديث وآية أو حديث آخر ظاهرهما التعارض متوقف على تأويل أحد الدليلين بحيث يتآلف مع الآخر، وإلا فالترجيح، سواء كان لإدراك الحقيقة، أم أن التأويل حتمي لعارض يجب تجليته، لتحقيق فهم الأحاديث النبوية فهمًا مقاصديا.

ولقـد كان انتهاء فترة الخلافة الراشـدة، وتنوع المشكلات بعدها، داعية لظهور الفِرَق التي أدت إلـى الإقبـال على السنـة والاستنصار لها، وما لبثـت أن لاحت مشكلة وضـع الأحاديث، وقد شغـل هذا الأمر العلماء الربانيين، فنشأ تدوين المسانيد والمجاميع والصحاح، لمجابهة التحدي المتمثـل فـي إيجـاد منهجية تعمل علـى حفظ السنـن وتنقيتها، وقـد قامت هـذه المنهجية على دعامتين: منهج الرواية والإسناد والتصحيح، ومنهج نقد وغربلة المتون.

وفي منهج النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وبعدهم السلف الصالح، قدوة، فقد تعددت التأويلات بعد النبي ﷺ وفي حياته ﷺ، واختلفت وتعددت آراء وأفهام الصحابة والسلف والمجتهديـن، مما يؤكد مرونـة النصوص وعمقها، ومخزونها من المعانـي والدلالات التي تصلح لـكل متغير حضاري أو تطور، مما يسهم في حل كثير مـن المشكلات المتجددة التي تواجه الأمة، مع يكون وفق ضوابط المقاصد العامة للشريعة.

وللفهـم السديـد في الحديث النبوي؛ لا بد من توفـر الأدوات العلمية لفهم الخطاب النبوي،

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، الخالدي، ص ١٩٥.

(٢) انظر: النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، عبد الرحمن العضراوي، ص ٣.

مـن خـلال تفكيك ألفاظـه وعباراته، وفهم قواعد وفـروع اللغة التي خاطب بها النبـي الأمة، فإن النبيﷺ أفصح العرب، وقد أوتي جوامع الكلم، واختُصرت له المعاني اختصارًا في ألفاظ قليلة؛ قال ابن الاثير رحمه الله: (إن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب لسانًا، وأوضَحَهُمْ بيانًا، وأعذَبَهم نُطقًـا، وأسَدَّهم لفظًا، وأبيَنَهم لَهجَـة، وأقومَهم حُجة، وأعرَفَهُم بمواقـع الخطاب، وأهدَاهم إلى طُرق الصواب، تأييدًا إلهيًّا، ولُطفًا سماويًّا، وعنايَةً رَبَّانية، ورعايَةً رُوحانية) (١).

ثم إن من أساسيات الفهم للحديث النبوي الرجوع إلى أفهام وشروح العلماء السابقين، وما تحمـل من إرث كبيـر، من فهومُ علماءَ شُهد لهـم بالعلم والتقوى، ولا يمنع هـذا أن يفتح الله على المجتهدين بنكات وفوائد، فمَعين الشريعة لا ينضب.

ولمـا كان القـرآن الكريم منه ما نزل ابتـداءً، ومنه ما كان له سبب نـزول، فكذلك الحديث النبوي منه ما رود ابتداءً، ومنه ما ورد لسببٍ اقتضاه، فعند النظر في شرح أو تأويل الحديث ينبغي الاطـلاع علـى أسباب ورود الأحاديث التـي وردت لسبب؛ لِما له من فائدة فـي فهم معنى الحديث والاستنباط منه.

وإن كانـت أسباب وقـوع الإشكال في الأحاديث متعددة، إلا أن مـن أبرز أسباب الاستشكال: عـدم فهم مراد النبي ﷺ، سواء في الألفاظ والكلمات، أو في التراكيب والجمل، وتوهم التعارض والتناقض(٢).

عـدم فهم معنى الحديـث، أو عدم التمكن من الوقوف على المعنـى المراد، سواء بسبب أن اللفـظ يكـون غريبًا، أو مستعملًا بقلـة، وهو ما يعبر عنه بغريب الحديث: وهـو عبارة عما وقع في متـون الأحاديـث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم؛ لقلـة استعمالها(٣)، أو أن يكون اللفظ مستعملًا بكثرة، لكن في مدلوله دِقَّة(٤)، ولقد بذل العلماء قديمًا وحديثًا تتبع هذه الألفاظ ونالت حظًا وافرا من البيان والتوضيح.

إن المنهج الذي يقوم على جمع الأحاديث النبوية جمعًا موضوعيًا، والرابط المنهجي بينها، يتخللـه ترتيبهـا الزمنـي ودراسة أسانيدهـا، ومتونها وتحليلهـا، بغية الاستنباط منهـا هو أفضل المناهج في المحافظة على الفهم الصحيح للحديث النبوي واستثماره في الحياة والحركة والعمل والدعوة، وحفاظًا على الكنز النبوي من التشويه أو تغيير ملامحه الأصيلة، ويظل المحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله ﷺ، والتي أعلمنا أنه لا يزيغ عنها إلا هالك.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ١/ ٤.

(٢) انظر: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، رسالة دكتوراه، عبد اللطيف عبد الله عزيز البرزنجي، ٣١/١ وما بعدها.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح، تقي الدين ابن الصلاح، ص ٣٧٥.

(٤) انظر: نزهة النظر، ابن حجر العسقلاني، ص ١٢٢.

المبحث الثاني: إشكالية القراءة بين المنهج والفهم والمعنى والتأويل

إن إشكالية القراءة والفهم في النصوص الدينية وخاصة الحديث النوي الشريف لا يمكن أن تأخـذ طريقها الصحيح إلا من خلال مرجعية محكمـة، ولا تتحقق المرجعية إلا من خلال: قراءة الوحـي، وقـراءة الوجود، لأن القـراءة قراءة إنسانيـة، والفهم فهم إنسانيٌّ، والعقـل الذي يتعامل مـع النص هو عقل إنساني بقصـوره وعيوبه، تؤثر فيه اللغة والعـادات والمستوى العلمي والثقافي وغيرهـا، وهـي عوامل مؤثرة في عمليـة الفهم، لذا تظهر إشكالية النصـ والواقع التي تحتاج إلى تحليل، فإذا ما استشكل الفهم، ظهر أثر المؤثرات، كتأويل المعنى، أو الإلغاء، أو الإضافة، للبحث عن التكيف مع النص بشكل من الأشكال، وهو مكمن الخطر.

المطلب الأول: النص النبوي بين إشكالية القراءة والفهم

إن إشكاليـة القـراءة والفهم تدور حول مـا إذا كان من الممكن تحقيـق التطابق بين الفهم والخطاب، كما هو معلوم عند أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا، فالنظر في النصوص الدينية وتدبرها يتطلـب الاطلاع على تفسير هذه النصوص بداية مـن مصادرها الرئيسة والموثوقة، ليكون الفهم فهمًا وافيا يصل به إلى المعنى المراد، ولتتكون لدى الناظر في هذه النصوص ما يمكنه من النظر فـي تأويلـه واستنباط لطائفه وحقائقه ودلالاتـه، فالقراءة والفهم وإدراك المعانـي إنما ينشأ من خـلال التفسير الأولي ليصل إلى التأويل الصحيـح، ويكون تأويلاً معتبرًا، ومنه على سبيل المثال: في قوله صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من كل مسلم مع مشرك لا تراءى ناراهما) (١)، ومع أن كثيـرًا من الفقهاء استدلوا علـى حرمة السكنى في بلاد المشركين إلا لسفـارة أو تجارة ولمدة لا تتجاوز أربعة أيام، إلا أن المشكلة أن الحديث بهذا الفهم يتعارض مع ما أمر به الرسول من هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة، وما أمر به الصحابـي الجليل مصعب بن عمير الإقامة في المدينة قبـل الهجـرة ومعظم أهلها مشركون، فضـلاً على ما فعله كثير من الصحابـة والتابعين بعد ذلك بعـد وفـاة النبي ﷺ، وحديثًا نكون في معضلة عصرية مع الواقع ومتغيراته، وما تفرضُه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

إلا أن الفهـم بشروطه سالفة الذكر، والعودة إلى أصـل الحديث ومناسبته وملابساته يظهر انـه لا يتعلـق بالإقامة في بلاد المشركين من قريب أو بعيـد، فالحديث قاله ﷺ لبعض الصحابة الذيـن جـاؤوا يطلبون الدية منـه لأقرباءَ مسلمين لهـم كانوا قد قتلوا بأيـدي المسلمين في غزوة بنـي المصطلق(٢)، فقـال الرسول ﷺ ذلك قاصداً أنه بريء من الـدم والدية لهؤلاء المسلمين الذين لم يعلم بوجودهم بين أظهر المشركين أصلا، فالبراءة في الحديث براءة من الدية والدم،

---

(١) سنن الترمذي، أبواب السير، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ المُقَامِ بَيْنَ أَظْهُرِ المُشْرِكِينَ ١٥٥/٤ برقم ١٦٠٤، وقال الألباني: صحيح دون الأمر بنصف العقل. وأبو داوود، كتاب الجهاد، بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ مَنِ اعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ،٤٥/٣ برقم٢٦٤٥، وقال إسناده صحيح.

(٢) انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، محمد، ٤٣٩/١

والحالــة تتعلــق بأفراد من المسلمين الذيــن يقيمون مع قوم هم في حالة حــرب معلنة مع جماعة المسلمين.

فــكان مــن الضروري النظر في الحديــث بين الفهم والمعنى والمنهج، إمــا بتخصيصُهُ في الحــالات المشابهــة لتلك الحالة وهــي حالة الحرب، أو يكــون حديثًا من منظومــة الأحاديث التي تتنــاول نفس الموضوع، والنظر فــي تحليلها معًا، لاستخراج ملامح الهــدي النبويِ في هذا الشأن الحساس.

مما يؤكد أن التفسير الموثوق يعتمد على الرواية والمأثور من ناحية، والجمع بين النصوص الأخــرى مــن قــرآن أو سنة أو أقــوال للصحابــة أو التابعين، ثم ضــرورة توفر عدد مــن المعارف والعلوم، كإدراك أسباب النزول، وغريب اللغة، الناسخ والمنسوخ، والمعاني اللغوية ليصل بالنص إلــى التفسير الظاهر للنص، والمعنى القريب المتبادر منها، نظراً لما عنده من معطيات تساعده علــى الوصول إلــى التفسير الصحيح، وهذا هو بداية فهم النص، ثم بعــد ذلك يأتي التأويل الذي ينتقــل بالمفســر ليكــون مؤولاً للنص، وهنــا تبدأ مهمة المــؤول بإمعان النظر فــي النص وتركيبه وتحليلــه وتدبره لاستخراج لطائفه وإشاراتــه وإيحاءاته، فيأتي بالمعنى البعيــد غير المتبادر إلى الذهــن وغيــر الظاهر للمفسر، فيقف علــى المقصود والغرض ويزيل اللبــس والاشتباه والغموض والإشكال(١)، فالتأويل ثمرة تظهر شخصية المتأول وإتقانه وتدبره في النص.

ومن قراءة النص النبوي وبين الفهم الصحيح والمنهج السليم، يظهر لنا على سبيل المثال: أحاديــث الربــا، والمتتبع لأحاديث الربــا يلحظ أنه ورد فيه ما يزيد عن ثلاثــة وسبعين حديثًا عن الربــا، ومنها: حديث عبــادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قــال: (لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا سَــوَاءً بِسَوَاءٍ، وَالْفِضَّةَ بِالْفِضَّةِ إِلَّا سَوَاءً بِسَــوَاءٍ، وَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ، وَالْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ، كَيْفَ شِئْتُمْ)(٢).

وبالنظــر في ظاهر الحديــث نجد: هل المقصود أن يشتري الإنســان فضة بفضة، أو شعيراً بشعير، متماثلين بالكمية والنوعية؟ فكيف والرسول ﷺ هو أحكم الناس!!

إن التســاؤل يزول بجمع الأحاديث الواردة في البــاب وفهمها وتحليلها، لنجد قوله صلى الله عليــه وسلم لمعاذ حين جاءه بتمر جنيد، (هــذا التمر جيد من أين جئت به؟ فقال معاذ: يا رسول الله بعت صاعين من الجمع بصاع من هذا التمر لطعامك. فقال عليه الصلاة والسلام: أوه، عين الربا، فلا تفعل، ولكن بع الجمع بالدراهم واشتر بالدراهم جنيدا)(٣).

ممــا يزيل الإشكالية في الفهــم والاستنباط، لتستنتج أن الرســول صلى الله عليه وسلم كان

---

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، الخالدي، ص١٣٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، ٣/ ٧٤ برقم ٢١٧٥.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة باب التجارة في الخمر ٢٠/ ٤٨، (٧) - (١٢٣٦).

يوجـه إلـى التغيير من نظام يقوم علـى المقايضة إلى آخر يقوم علـى الوسيط النقدي، من خلال التـدرج مـع الناس بما علمـه الله من الحكمة، فـلا مانع من المقايضـة إذا اختلفـت السلع كأرز بحنطـة، أو سمـن بشعير، وفي نفس الوقت يمنع المقايضة إذا تماثلت تماثلًا كاملًا، بحيث يصبح ربا الفضل غير معقول، ويُعرضُ الناس عنه إلى البديل النقدي مع الأيام(١).

وبالنظر في حديث الذهب بالذهب وحده، لربما قال: إن من المستحيل أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث، لأنه لا فائدة البتة من هذه المقايضة، فيكون قد كذّبَ حديثاً صحيحاً أو مقبـولاً، ولكن عندما يأخذ مجمل الأحاديث التي جاءت في شأن الربا ويدرسها متكاملة، يدرك حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في محاولته لنقل الناس تدريجيًا إلى نظام اقتصادي نقدي.

مما يؤكد أن قراءة الحديث النبوي الشريف قراءة واعية تسهم في فهم دقيق دون تعسف في اشتقاق الأحكام والفتاوى منها من جهة، أو ردها أو تكذيبها من جهة أخرى.

المطلب الثاني: إشكالية النص النبوي بين المعنى ومناهج التأويل الحديثة

لمـا كانت القراءة الواعية هي المرحلة الأولى لإدراك المعنى، فإن استيفاء المعنى ضرورة تسبـق التأويل، فالنصوص تحمل في طياتها إشارات ودلالات، والقراءة بفهم لمعرفة معنى النص يعمـل علـى بث روح الألفـاظ، لأن معنى النص قد يكـون أحيانًا مباشرًا ويبقى معنـى أولي، إلا أن هنـاك معنـى غير مباشر فهـو يستنطق بالتأويـل، لأن النص يحوي معان ظاهـرة ومجازية تظهر وتتولد لا تنفك عنه.

وإن كان غالـب التفسيـرات للنصوص تبين المعاني، لتجد تطابقـاً بين النص والمعنى، من حيـث احتمال النص للمعنى لغة؛ أو مقاصد عامـة، أو تطابقاً للواقع تنزيلا وتطبيقًا؛ فهذا ما كان معهودًا في فهم الرعيل الأول.

مما أكد على التعددية لمعاني النصوص والانفتاح الدلالي، لأن اللغة تنأى بنفسها عن الاطار الصـوري الجامـد إلى حركة المدلـول وتجدد المعنى، فالعـام يراد به الخاص والخاص يراد به العام(٢)، وهكذا، فالقرآن نزل على سبعة أحرف ولكل قراءة معان مختلفة، واللغة تقتضي السمات الكثيـرة والمتنوعـة التي تؤثر على التأويـل والوصول للمعنى المراد، وباللغـة مع القراءات مستوى اصطلاحـي يفوق كل المستويات المتعارف عليها في قدرته علـى اصطلاحات جديدة للتعبير عن التأويل والمقاصد المرادة من النصوص؛ وهذا التأويل في حقيقته يكشف عن الاصطلاحات التي تقتضيها المعـارف الجديدة لمواكبة المتغيرات، وبيان المعاني البعيدة للنصوص، التي توحي بها كلماتها وجملها وتراكيبها عن طريق الإشارة واللطيفة، والإيحاء والتأمل من أهم طرق الاستنباط بالدراسـة والتدبـر وإعمال النظر والوصول إلـى معنى آخر تحتمله النصوص ولا يخالف الكتاب

(١) انظر: في منهج فهم الحديث الشريف، https://islamonline.net (بتصرف واختصار)

(٢) انظر: الموافقات، الشاطبي، ص٢٥٦.

والسنة(١).

وإن كان التأويل في المفهوم العام يهدف إلى فهم حقيقة النصوص، واستدراك معانيها المتعددة، فالتأويل أداة معرفية من أجل بلوغ الحقيقة والوصول إلى الفهم الصحيح للنص، خاصة اذا كان ظاهر اللفظ لا يتضح منه مقصد الشارع.

إن إمكانية القراءة والفهم والمعنى التي تتناول النص بالتفسير والتأويل، طرح يبرر جهود العلماء لبيان دور التأويل عن طريق الفهم واستنطاق المعاني سواء من حيث كيفية فهم النص أم من حيث كيفية فهم الفهم(٢).

والفهم الصحيح للنص غالبًا ما يؤول إلى التأويل السليم الصحيح على أن يكون التأويل قد أحاط اللفظ بفهم ومعنى صحيح في الاعتبار؛ وأن يكون وضع اللفظ والمعنى قابلاً للتأويل لغة بوجه من وجوه الدلالة حقيقة أو مجازاً أو كناية(٣).

ولا يتم الفهم إلا عن طريق معرفة المعنى، ويتبين ذلك من خلال الكشف عن دلالة المعنى بالطرائق التي انتهجها المختصون والأصوليون كمنهج الحنفية في دلالة المعنى التي تقودنا إلى الفهم، كعبارة النص والتي تبين دلالة الكلام على المعنى المقصود المتبادر فهمه، وإشارة النص التي تبين دلالة الكلام على معنى غير مقصود من السياق وليس مراد به مباشرة، ودلالة النص وهي دلالة اللفظ عن طريق مناط الحكم أو علته(٤).

أما إشكالية مناهج التأويل المعاصرة، والتي ظهرت تحت صور ومسميات عديدة، وتطبيقاتها العملية للخطاب المعاصر في النصوص الدينية بكافة فروعها بدواعي التجديد والتطوير ومواكبة العصر ساهمت في مخاطر جسيمة على الأمة، فنظريتهم تقوم على التشكيك في موثوقية النصوص، وتقديم العقل على النصوص، وتوغل سلطة الواقع، ونزع القداسة عن النصوص، فخلطوا بين النصوص الشرعية بالنصوص المعاصرة لثقافات مختلفة غربية كانت أو شرقية، وهي مغالطات خطيرة تؤكد البعد التنظيري لمنه الحداثة.

إن إشكالية المناهج التأويلية المعاصرة للنصوص تسعى لنقل الصراع التاريخي في فهم النصوص المقدسة سواء كان (القرآن أو السنة) من عصور الكنيسة إلى الساحة كإسقاط للواقع الغربي على الواقع الإسلامي بدون مراعاة الظروف الدينية والاجتماعية وغيرها(٥)، ويكمن خطرها في أن هذه النظريات تمارس تحت غطاء علمي ظاهريًا، إلا أن دوافعها وأهدافها لا تخلو

(١) انظر: روح المعاني، الآلوسي،٢/١؛ التفسير والمفسرين، الذهبي، ص١٢.

(٢) انظر: نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، فيدوح عبد القادر،ص١٦.

(٣) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٥٢٦.

(٤) انظر: الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٥) انظر: قراءة في كتاب ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ياسر المطرفي، شبكة الألوكة www.alukah.net

من حقد دفين على الإسلام وأهله أفقدها حياديتها ومصداقيتها..

ممـا يستدعي العمل على استنفار جهـود العلماء لإيجاد الحلول بفكـر ثاقب ومنظم، وقبول الاختلاف السائغ في القراءة والفهم والتأويل، وتعزيز طرائق الاجتهاد وفق ضوابط وقواعد علمية، واستثمـار كل ما هـو جديد ومفيد لكل زمان ومـكان ولكل مستجد على المنهـج العلمي الصحيح، انطلاقًـا مـن مرونة الإسـلام وصلاحيته لـكل زمان ومـكان وملاءمته لكل الظـروف والمعطيات المتجددة على مر الزمان.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

إن البحـث في إشكالية القـراءة والفهم والتأويل من الاجتهاد فـي محاولة لبناء منهج قويم لفهـم النص الشرعي في الزمـن التاريخي المتطور، وهو يندرج تحت كليـة المقاصد الاجتهادية والتجديديـة لفهـم النصوص الشرعية، والبحث عـن الحكمة المفيـدة لذلك البنـاء، منضبطة بقواعـد العلم وطرائـق التدبر والاستنطـاق والتحليل والبرهـان والاستنباط، مـن خلال مراعاة كليـات مقاصد الوحي في التشريع والتكليف، ومراعاة معرفـة الفهم للنصوص الشرعية، وإدراك العلاقـات الارتباطية للجمـع بين قراءة النص الشرعي والكون والإنسـان بفهم العربية في البيان والتبييـن، ومقتضيـات أحـوال النصوص وسياقاتهـا وأسبابها وعللها، في تناسـق كليات تتفق مع المعانـي الشرعية والجمع بين الدلالات القطعية والدلالات الظنيـة، لاستنطاق الاجتهاد المعرفي في ترجيـح الاحتمالات وإزالة التعارض بين المعاني الداخلية المتعلقة بالنص الشرعي والحركية التاريخية المتعلقة بتبدلات الواقع الإنساني.

ومن أبرز النتائج:

أنَّ إشكاليـة القـراءة والفهـم والتأويل في النصوص الشرعية يعود لعمقهـا ومخزونها من المعانـي والإيحاءات التـي تصلح لكل متغيرات الحضـارة والتطور، مما يظهر مـع تعدد المناهج والرؤى.

أنَّ قبـول الاختـلاف في القراءة والفهم والتأويل والاجتهاد يجب أن يكون وفق ضوابط الفكر الإسلامي والمقاصد العامة للشريعة.

أنَّ التأويـل في فهم الحديـث النبوي تتعدد طرائقه من خلال التوفيق بين الحديث ونصوص أخرى، والجمع بينها، بعيدة عن التعسف والمذهبية.

أنَّ هناك معان متعددة للتأويل والمنهجية المتبعة فيه بعيدًا عن النظريات الحديثة التي تلوي أعناق النصوص وتخرجها من مضامينها.

أنَّ لمنهجيـة الفهـم والتأويل الصحيحة أثـر فعّال ومثمر في الوصول إلـى التأويل الصحيح

والفهم الصحيح للنصوص الحديث النبوي.

ومن التوصيات:

العنايـة بتحرير المنهجية العلمية لفك اشتباك القراءة والفهم والتأويل للوصول إلى طرائق صحيحة للفهم الصحيح للنصوص الشرعية.

العمـل في الأوسـاط العلمية والأكاديميـة المتخصصة للتصدي لمناهـج التأويل المنحرفة للنصوص الشرعية وبيان أغراضها وأهداف المنتسبين لها.

العنايـة مـن المختصين بتحريـر إشكالية القراءة والفهـم والتأويل من خـلال تحرير فقه الاختلاف بين مناهج الفهم والتأويل وفق منهجية علمية معتبرة.

المراجع والمصادر:

الإحـكام فـي أصول الأحـكام ، علي بن أحمد بن سعيـد بن حزم الأندلسـي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

إرشـاد الفحول إلـى تحقيق علم الأصول، محمـد بن علي بن محمد بن عبـد الله الشوكاني اليمني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

أصـول الحديث علومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، دمشق، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د.ت.

انفتـاح النصـ الروائي، النصـ والسياق، سعيـد يقطين، المركـز الثقافي العربـي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

البحـر المحيـط في أصول الفقه، لبـدر الدين الزركشي. تح/ لجنة مـن علماء الأزهر، دار الكتبي، ط٣. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م.

بيـان المختصـر (شرح مختصر ابـن الحاجب)، لشمـس الدين محمود بـن عبد الرحمن الأصبهانـي. تحقيـق د. علـي جمعـة، دار السـلام للطباعـة والنشـر والتوزيـع، القاهـرة، ط١، ١٤٠٩هـ/٢٠٠٤م.

البيـان والتبييـن، عمرو بـن بحر بن محبـوب الكناني بالـولاء، الليثي، أبو عثمـان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

تاج العروس، أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، د. ت.

التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، رسالة دكتوراه، عبد اللطيف عبد الله عزيز البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت الأولى:١٤١٣هـ

التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٩م.

التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، السابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث، مكة، د.ت.

حاشية الشريف الجرجاني على قُطب الدين الرازي على الرسالة الشمسية القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٨٧٦م.

الحدود في الأصول، الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، تحقيق: نزيه حماد، ط:١، لبنان، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، رسالة جامعية، مكة، ١٩٩٧م.

دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط١، ١٤١٣ه.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمد بن عبد الله الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني، السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر)، لابن النجار تح د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:٢/ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الصاحبي، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط الحلبي د ت .

الصحـاح، فـي اللغة، الجوهري، إسماعيل بـن حماد الجوهري، تحقيـق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

علم الدلالة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة. مصر، د.ت.

العين للخليل بن أحمد تح عبد الله هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م .

فتـح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ،

الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، على هامش المستصفى للغزالي، عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الأنصاري اللكنوي، المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.

فـي أصول الحـوار وتجديد علم الكلام، طه عبـد الرحمان، ط٢، المركـز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

في منهج فهم الحديث الشريف، https://islamonline.net

القاموس المحيط، مجـد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

قـراءة في كتاب ظاهرة التأويـل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ياسر المطرفي، شبكة الألوكة www.alukah.net

قواعـد التحديث في فنون مصطلـح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

قواعـد التحديـث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

لسـان العـرب، ابن منظور، محمد بن علي أبو الفضل جمال الديـن ابن منظور، الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

لمحـات من تاريـخ السنة وعلـوم الحديث؛ للشيخ عبدالفتـاح أبو غـدة دار السلام، مصر، ٢٠٠٨م.

مجلـة البحـوث الإسلامية، عبـد الـرزاق عفيفـي ومعالم منهجـه الأصولي، العـدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

مجلـة جامعة دمشق، عبـد الله الصالح، مناهج البحث المعاصرة في أصـول الفقه، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ط/ دار الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ،١٩٩١م.

مختـار الصحاح، الرازي، محمد بن أبـي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، ١٩٩٠م.

المدخـل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمـد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر؛ لبنان، ١٩٩٩م.

المستصفـى، للإمـام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسـي (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية،ط:١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، ط١، ١٩٨٧١م.

المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت; ١٤١٤هـ.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

معجـم مفردات ألفـاظ الفرآن، الأصفهاني، الراغب الأصفهانـي • المحقق: صفوان عدنان داوودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ه.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م.

المعنـى اللغـوي، محمـد حسن حسن جبـل، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر، ط٢/ ٢٠٠٩م..

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.

مقدمـة ابن الصـلاح، معرفة أنواع علوم الحديـث، ويُعرف بمقدمة ابـن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتردار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية حامد عبد الماجد، ٢٠٠٠م.

مكانـة السنة في التشريع الإسلامي، محمد لقمان، السلفي، دار الداعي، (بلا/ط.)، مركز ابن باز، الرياض، ١٤٢٠هـ.

الموافقـات، أبـو إسحـاق إبراهيم بن موسى بـن محمد اللخمي، (ت. ٧٩٠هـ)، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بـن حجـر العسقلانـي (٧٧٣-٨٥٢هـ)، مطبعة الصباح، دمشـق/ سوريا، الطبعـة: ٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

النصـ الشرعـي وبنـاء مفهوم التأويـل، للدكتور عبد الرحمـن العضراوي، مجلـة الإحياء.

الرابطة المحمدية للعلماء سلسلة ندوات علمية، ١٤٣٥هـ.

نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، عبد القادر فيدوح، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

النهايـة في غريـب الحديث، ابن الأثير، مجـد الدين أبو السعادات المبـارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

نواقضـ الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عنـد السلف، محمد بن عبد الله الوهيبي، دار المسلم، السعودية. د.ت.

الوجيـز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، السادسة، مؤسسة قرطبة. ومؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨م.

الوجيـز في إيضـاح القواعد الفقهية الكلية، محمد صدقي بن أحمـد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.